

مجلة العلوم القانونية والاجتماعية

Journal of legal and social studies

Issn: 2507-7333

Eissn: 2676-1742

تقنين حوار الحضارات

Legalizing the dialogue of civilizations

سعيد عادل بهناس *

كلية الحقوق جامعة الجزائر 1 (الجزائر)، البريد الالكتروني

تاريخ النشر 2025/09/01

تاريخ القبول: 2025/08/01

تاريخ ارسال المقال: 2025/07/07

* المؤلف المرسل

الملخص:

أبرزت الأحداث المتلاحقة على المستوى الدولي أهمية حوار الحضارات، لينتقل من مجرد فكرة في مقابل صدام الحضارات إلى مشروع تبنته المجموعة الدولية عبر مختلف المؤتمرات والتوصيات؛ نظرا للأهمية التي يُمثلها في تجسير العلاقات بين الحضارات المختلفة واعتباره سبيلا لحل الخلافات لا سيما المرتبطة بما يهم الحضارة الإنسانية ككل أو ما يرتبط بحقوق شعوب معينة في موروثها الحضاري؛ فقد تبنت هيئة الأمم المتحدة حوار الحضارات منذ 2001 ورافقتها في ذلك منظمات إقليمية مثل جامعة الدول العربية ومنظمة الفرنكفونية.

الكلمات المفتاحية: تقنين؛ حوار الحضارات؛ الأمم المتحدة؛ التنظيم الدولي.

Abstract :

Successive events at the international level have highlighted the importance of the dialogue among civilisations, to move from just an idea against the clash of civilisations to a project adopted by the international community through various conferences and recommendations; given the importance it represents in bridging relations between different civilisations and considering it as a way to resolve disagreements, especially those related to what concerns human civilisation as a whole or the rights of certain peoples to their cultural heritage; the United Nations has adopted a dialogue of civilisations since 2001, accompanied by regional organisations such as the League of Arab States and the Organisation of la Francophonie.

Keywords: Codification; Dialogue of Civilizations; United Nations; International Organization.

مقدمة:

جاءت هيئة الأمم المتحدة لترسي مبادئ السلام والأمن الدوليين غداة حرب عالمية مدمرة، ما كادت تضع أوزارها حتى دخل العالم في صراع إيديولوجي عُرف بالحرب الباردة بين كتلتين شرقيتين يتزعماها الاتحاد السوفياتي سابقا وغربية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية امتدت إلى غاية مؤتمر مالطا في ديسمبر 1989 بين آخر رؤساء الاتحاد السوفياتي "غورباتشوف" والرئيس الأمريكي آنذاك "جورج بوش الأب" ليتوجّه العالم إلى الأحادية القطبية وظهور مفاهيم جديدة ترتبط بالعملة ونهاية التاريخ والدعوة إلى صدام الحضارات في سياق تنظير يُبقي الغرب دائما في مواجهة العدو الذي ينتقل من السوفييت و من كانوا معهم إلى تحالف إسلامي كونفوشيوسي وفق نظرية صدام الحضارات لصاحبها "صموئيل هنتغتون" وه ما يُبقي العالم دائما متوجسا من الحروب ويضع هيئة الأمم المختلفة ومختلف المنظمات الدولية أمام محكّ حقيقي في الحفاظ على الأمن والسلم الدوليين في خضم الدعوة إلى الصراع وتنامي بؤره؛ فكان مشروع حوار الحضارات البديل الأنسب والذي تبنته الأمم المتحدة منذ 2001 ودعت إلى

تكثيف الجهود في سبيل تحقيقه، ذلك ما تتوقف عنده هذه الدراسة من خلال مناقشة السؤال المحوري الآتي: فيم تكمن أهمية تقنين حوار الحضارات دولياً؟

وتفرّعت عنه مجموعة من الأسئلة الفرعية:

✓ ما المقصود بحوار الحضارات في القانون الدولي؟

✓ ما أهمية حوار الحضارات؟

✓ كيف تضمّن التنظيم الدولي حوار الحضارات؟

وتُعالج هذه الأسئلة وفق الخطة الآتية:

المبحث الأول مفهوم حوار الحضارات في القانون الدولي وأهميته

المطلب الأول: مفهوم حوار الحضارات في القانون الدولي

المطلب الثاني: أهمية حوار الحضارات

المبحث الثاني: التنظيم الدولي وحوار الحضارات

المطلب الأول: الأمم المتحدة وحوار الحضارات

المطلب الثاني: المنظمات الإقليمية وحوار الحضارات

خاتمة

أهمية الدراسة: تأخذ الدراسة أهميتها في إعادة مساءلة القانون الدولي ومدى فاعلية الآليات الموجودة في إرساء قواعد السلم والأمن الدوليين، خاصة مع تنامي موجات العداء بين الشرق والغرب وتزايد الإسلاموفوبيا مع استئثار القوى الكبرى بالقرار دون العودة إلى مجلس الأمن الدولي منذ فترة كالحرب على العراق في 2003، واتخاذ حق التدخل الإنساني ذريعة لتجاوز سيادة الدول ولعل أحداث سبتمبر 2001 وما عرفه العالم بعدها من أزمات وحروب وصولاً إلى أزمة كورونا ثم حرب روسيا على أوكرانيا وانتهاءً بالحرب العدوانية على قطاع غزة منذ أكتوبر 2023 والتي تتخذ أشكالاً متعددة من إبادة وتجويع وتهجير قسري... لعل كل هذا يفرض العودة إلى وجهة النظر المنتقدة لطبيعة العلاقات الدولية والبحث عن نوع آخر من العلاقات يكون مساعداً في إطار حوار حضاري يُرسي لعلاقات حضارية تُسهم في رأب الصدع بين الحضارات المختلفة وتساعد الأمم المتحدة في عملها.

منهج الدراسة: اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، انطلاقاً من ارتباطها بوقائع تتعامل معها الأمم المتحدة والهيئات الإقليمية، من جهة وكذا بما انبثق عن المؤتمرات واللقاءات من توصيات من جهة أخرى

المبحث الأول: مفهوم حوار الحضارات في القانون الدولي وأهميته

حريّ بنا أن نعرف حوار الحضارات كمفهوم عام والإشارة لموقعه في القانون الدولي في المطلب الأول ثم بيان أهمية حوار الحضاري في المطلب الثاني.

المطلب الأول: مفهوم حوار الحضارات في القانون الدولي:

الفرع الأول: مفهوم الحوار:

أولاً الحوار لغة: يعني الحوار في اللغة مراجعة الكلام بين طرفين متخاطبين وقد جاء في قاموس العرب أن أصل كلمة الحوار من الحَوْر وهو الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، حار إلى الشيء وعنه حوار ومحاور ومحارة وحؤورا: رجع عنه وإليه. والمحاور مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة.⁽¹⁾

أمّا الفيروز آبادي فقد عرف الكلمة: بـ"الحوار الرجوع، كالمحار والمحارة والحؤور، والنقصان والمحاور والمحورة: الجواب، كالحوير والحوار أو الحوارن، والحيرة والحوية: مراجعة النطق وتحاوروا: تراجعوا الكلام بينهم".⁽²⁾

وفي اللغة الفرنسية: تقابل كلمة حوار Dialogue وقد عرّفه قاموس Larousse بالمحادثة بين شخصين أو أكثر في موضوع متفق عليه، كما يرتبط بإعادة العلاقات والتبادلات.⁽³⁾

وجاء في اللغة الانجليزية أن الحوار Dialogue يرتبط بمحادثة بين أشخاص في كتاب، مسرحية... إلخ أو محادثة بين أفراد يملكون أفكاراً مختلفة كذلك الذي يحدث بين زعماء الأحزاب والسياسيين.⁽⁴⁾

ثانياً مفهوم حوار الحضارات: يأخذ حوار الحضارات عديد التعريفات التي تحاول أن تنطلق من الحوار أولاً ثم محاولة إسقاطه على الحضارة بمختلف تجلياتها فهناك من يعرفه بأنه: "أفضل فهم متوافق للقيم، الأخلاق، المبادئ، التجارب التاريخية والقواعد الثقافية مع إدراك أقوال الآخرين وتصرفاتهم".⁽⁵⁾

وهناك من يرى بأن الحوار بين الحضارات ليس معناه الحوار السياسي الذي تحكمه المصلحة السياسية أو طبيعة المرحلة أو شروط التنافس الدولي؛ إنما هو استراتيجية عليا يجب أن تسيطر على جميع الأنشطة والعمليات الثنائية والفلسفية والسياسية والحضارية، بحيث نعبر عن منظور الحوار بين الحضارات وهنا نكون قد جأنبنا الانتهازية والأصولية في تقويم المسارات الحضارية ونجسد منظور الحوار والتعايش بين الحضارات باعتبارها منجزاً إنسانياً عاماً.⁽⁶⁾

كما يقصد به: "التفاعل الفكري الناشئ عن احتكاك المبادئ والنظريات حيث تفتتح الحضارة على ثقافة الآخر كما تطلّع على مبانيه الفكرية ومبادئه العقيدية فيكون التفاعل بين الثقافتين ليكتسب كل منهما من الآخر بقدر قوة الأول وتقبل الثاني" (7).

وجاء في قاموس المصطلحات السياسية: تستعمل كلمة "حوار" للدلالة على نماذج المفاوضات الأقل شكلية من المفاوضات الدبلوماسية بالمعنى الدقيق والذي يتميز بالمرونة في التنظيم وسير العمل ويهدف الحوار إلى المعرفة الفضلى والتقييم الأكثر صحة للفرقاء المشاركين ولمسائلهم أكثر منه إلى الوصول لنتيجة محددة كالحوار شمال - جنوب، الحوار الأوروبي-العربي (8) ويأتي حوار الحضارات في هذا السياق.

الفرع الثاني: حوار الحضارات في القانون الدولي

إنّ مصطلح حوار الحضارات ليس معهوداً في القانون الدولي، ولا يُوجد له ذكر أصلاً في ميثاق الأمم المتحدة، ولا في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ولا في العهدين الدوليين ولا في إعلان مبادئ التعاون الثقافي الدولي مما يجعل البعض يعتبره مفهوماً سياسياً إيديولوجياً ثقافياً حضارياً وليس مفهوماً قانونياً. (9)

غير أنّ تطور الاهتمام الأممي بحوار الحضارات ما فتئ يتنامى؛ فقد بادرت كل من إسبانيا وتركيا بإطلاق مبادرة تحالف الحضارات عام 2005 لتلافي الخلافات بين الدول الإسلامية والمجتمعات الغربية بالاعتماد على الروابط بين بين مختلف المجتمعات، وقد تبنت الجمعية العامة هذه المبادرة بتاريخ 10 نوفمبر 2009، وفي 07 جوان 2024 اعتمدت الجمعية العامة يوم العاشر من جوان يوماً عالمياً للحوار بين الحضارات بمبادرة من الصين مدعومة بثمانين دولة. (10)

يُقصد به أنّ يكون بين ممثلي الحضارات المختلفة لقاءات وتعاون وتفاعل؛ ليستمع بعضهم إلى بعض، وليستفيد بعضهم من بعض في شؤون الحياة المختلفة وليبلغ كل طرف رسالته الحضارية للآخر، بالجدال والإقناع والبرهان، فهو بهذا يُعدّ عملاً فكرياً. (11)

كما يعني حوار الحضارات "الاتصال المبني على رؤية مستقبلية بين أمتين أو شعبين من خلال من يمثلهما من رجال الفكر والقيادة سعياً للوصول إلى نقاط التقاء مشتركة تُبنى عليها علاقتهما ببعضهما البعض وتشكل صيغة العلاقة بينهما على أساس من التفاهم والتعايش السلمي" (12).

يمكن تعريف حوار الحضارات بأنه: "عملية تبادل وجهات النظر بين ممثلي مختلف الحضارات برعاية الأمم المتحدة في سبيل تقريب الرؤى نحو القضايا محل الخلاف مع احترام خصوصية كل حضارة من جهة واحترام حقوق الإنسان من جهة أخرى".

المطلب الثاني: أهمية حوار الحضارات

لقد آلت هيئة الأمم المتحدة على نفسها أن تعمل ما في وسعها لحفظ السلم والأمن الدوليين مثلما جاء في المادة الأولى من ميثاقها، ولعلّ من أبرز القضايا التي تعمل فيها الأمم المتحدة لتحقيق السلام والمرتبطة أصلاً بصراع حضاري قديم: القضية الفلسطينية التي تبقى مثلاً في عدم احترام قرارات الأمم المتحدة، وكذا في عدم استرداد شعب لحقوقه المغتصبة في الفرع الأول ثم إظهار موضوعات

تشغل المجموعة الدولية ويمكن لحوار الحضارات أن يسهم في معالجتها من خلال الفرع الثاني.

الفرع الأول: حوار الحضارات والقضية الفلسطينية

لقد وصفت الأمم المتحدة إسرائيل وهي تعترف بها وعضويتها في دورتها الرابعة لعام 1949 بأنها دولة محبة للسلام وذلك في قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم 69 موصياً الجمعية العامة بقبول عضوية إسرائيل وقد تبني المجلس بتسعة أصوات، ومعارضة صوت واحد "مصر" وامتناع آخر "المملكة المتحدة".⁽¹³⁾ ودأبت إسرائيل - التي وصفتها الأمم المتحدة بحبها للسلام - على عدم احترام قرارات الأمم المتحدة منذ قيامها.⁽¹⁴⁾

وما زالت أراضي عربية تحت الاحتلال الصهيوني كالجولان السوري، ومزارع شبعا اللبنانية، زيادة على أغلب الأراضي الفلسطينية التي ما زالت محتلة وتُضيق عليها إسرائيل وباتت فلسطين حالة خاصة، وفي رأي محكمة العدل الدولية الصادر بتاريخ 19 جويلية 2024 طالبت فيه إسرائيل بوضع حدّ لاحتلال الأراضي الفلسطينية المستعمرة بعد 1967 وقد دعت إلى إنهاء أي تدابير تُحدث تغييراً ديمغرافياً أو جغرافياً، وذكر رئيس محكمة العدل الدولية أنّ الشعب الفلسطيني الذي يحوز الاعتراف الدولي، يملك الحق في تقرير مصيره وأنّ الأراضي الفلسطينية المحتلة تُمثّل أراضي متصلة متّحدة متواصلة ولها سيادة يجب احترامها.

ومرة أخرى نتساءل عن جدوى أمم المتحدة وقراراتها أو قرارات أجهزتها أمام رفض إسرائيل الإذعان لها، وحتى حين نتكلم بلغة الحوار فهل إسرائيل تقبل به وإذا ذهبنا بعيداً نحو حوار الحضارات فالسؤال الذي يطرح نفسه: إلى أي حضارة تنتمي إسرائيل؟ وهو ما يقود إلى أرشيف القانون الدولي ومساءلة الذين أوجدوها وفق " وعد بلفور " في أرض لها شعبها وطالما شكّلت بؤرة لصراع الحضاري.

الفرع الثاني: الموضوعات التي يمكن لحوار الحضارات أن يُسهم في معالجتها.

انطلاقاً من الصكوك الدولية ذات الصلة لا سيما تلك المتعلقة باعتماد مشروع حوار الحضارات والتشجيع عليه، وكذا قراري الجمعية المتعلقين باعتماد مبادرة تحالف الحضارات، وكذا اليوم العالمي لحوار الحضارات يمكن أن

نستشف موضوعات من قبيل التنمية المستدامة والتفكير في حقّ الأجيال القادمة في الثروة وتحسين رفاه الإنسان وتحقيق التقدّم الاجتماعي، كما ستطبع حوار الحضارات أن يُسهم في مواجهة ظاهرة الهجرة غير المنظمة في سياق تعزيز ثقافة الحوار عبر مستويات متعدّدة منها: شمال جنوب، أو شرق غرب خاصة بعد ما عاشته المنطقة العربية من أحداث 2011 وما بعدها وتفاقم الهجرة فرارا من الأوضاع الأمنية السيئة، ومن القضايا التي يتصدّى لها حوار الحضارات ظاهرة الإرهاب والتفريق بينه وبين المقاومة المشروعة، وربط الإرهاب بالإسلام في نطاق وسائل الإعلام الغربية التي يعمل الكثير منها على تنميط صورة المسلمين، ويستطيع الحوار الحضاري أن يعزّز الاحترام المتبادل ويُرسّخ الإيمان بأنّ الإنجازات الحضارية جزء من الإرث المشترك للإنسانية.

المبحث الثاني: التنظيم الدولي وحوار الحضارات

يركّز هذا المبحث على دور المنظمات الدولية في ترقية حوار الحضارات انطلاقا من الأمم المتحدة في مطلب أول، ثمّ المنظّمات الإقليمية في مطلب ثان مثل جامعة الدول العربية، ومنظمة الفرنكفونية.

المطلب الأول: الأمم المتحدة وحوار الحضارات

يظهر اهتمام الأمم المتحدة بحوار الحضارات من خلال استنباطه من المبادئ التي تتأسس عليها الأمم المتحدة في فرع أول ثمّ تبني الهيئة الأُمّية لمشروع حوار الحضارات في فرع ثانٍ.

الفرع الأول: حوار الحضارات من خلال مبادئ الأمم المتحدة:

جاء في ديباجة ميثاق الأمم المتحدة أنّ هدف المنظمة العمل على الحفاظ على الأمن والسلم الدوليين، وقد تمّ إنشاؤها في 24 أكتوبر 1945 غداة الحرب العالمية الثانية التي عرف فيها العالم أقسى أنواع الدمار والدماء، فارتأت أن تجعل الحوار أفضل سبيل لحلحلة المشكلات بين الدول.

ودور الأمم المتحدة في تفعيل حوار الحضارات قديم يرجع إلى عام 1949 حين التّأمت لجنة الخبراء المختصة في الدراسات المقارنة للحضارات بمقر اليونسكو مُصدرة قرارًا يبيّن أهداف الحوار بين الحضارات ودور اليونسكو فيه، مثلما صدر عن اليونسكو إعلان مبادئ التعاون الثقافي الدولي عام 1966 وقد جاء في تقرير "لجنة الخبراء في الدراسات المقارنة للمحاضرات" إن مشكلة التفاهم الدولي هي مشكلة علاقات بين الحضارات ومن هذه العلاقات يجب أن يظهر مجتمع عالمي جديد على أساس التفاهم والاحترام المتبادل.

ويجب أن يتبنى هذا المجتمع نزعة إنسانية جدا، بحيث تتحقق فيه العالمية من خلال الاعتراف بالقيم المشتركة في الحضارات المختلفة وتتابع أنشطة اليونسكو في هذا السياق ومن ذلك مشروعها الذي دام من عام 1957

إلى عام 1966 حول الفهم المتبادل للقيم الحضارية بين الشرق والغرب، أما إعلان اليونسكو للعام 1966 فجاء في مادته الأولى: "كل حضارة لها اعتبارها وقيمها التي يجب المحافظة عليها واحترامها، كل شعب له حق وعليه واجب تنمية حضارته، كل الحضارات بما فيها من تنوع واختلافات عميقة وتأثير متبادل على بعضها البعض هي جزء من الإرث العام للبشرية"⁽¹⁵⁾.

الفرع الثاني: تبني الأمم المتحدة لمشروع حوار الحضارات

تلقى الأمين العام للأمم المتحدة رسالة من الندوة الإسلامية للحوار بين الحضارات التي عقدت بطهران من 2 إلى 5 ماي 1999 متضمنة نص إعلان طهران للحوار بين الحضارات ليدرج كوثيقة من وثائق الأمم المتحدة في إطار البند 24 من القائمة الأولية متضمناً مبادئ حوار الحضارات كاحترام الكرامة الإنسانية والمساواة بين جميع البشر وعدم التمييز بينهم أيّاً كان نوع التمييز وكذلك بين الدول سواء كانت صغيرة أو كبيرة.

- القبول الفعلي بالتنوع الثقافي بوصفه أحد الملامح الثابتة للمجتمع الإنساني ومصدراً عالياً لتقدم البشرية وازدهارها.
- الاحترام المتبادل والتسامح في مجال وجهات النظر والقيم الخاصة بمختلف الثقافات والحضارات وحقوق الأفراد المقيمين إلى جميع الحضارات في الحفاظ على تراثهم وقيمهم الثقافية ورفض تدنيس القيم الأخلاقية والدينية، والثقافية وانتهاك الحرمات والمقدسات.
- الاعتراف بتنوع مصادر المعرفة والاعتماد على مميزات كل حضارة بهدف الإثراء المتبادل.
- رفض محاولات الهيمنة والسيطرة الثقافية والحضارية والتصدّي للمذاهب والممارسات الرامية لخلق الصراع والصدام بين الحضارات.
- السعي لإيجاد أرضية مشتركة بين مختلف الحضارات وداخلها حتى يمكن مواجهة التحديات العالمية المشتركة.
- القبول بالتعاون والسعي للتفاهم كآلية مناسبة لتعزيز القيم العالمية المشتركة ووضع حد للتهديدات العالمية.
- الالتزام بمشاركة جميع الشعوب والأمم دون تمييز في عمليات صنع القرار وتوزيع المنافع على المستوى المحلي والعالمي.
- التمسك بمبادئ العدالة والإنصاف والسلام والتضامن وكذلك بالمبادئ الأساسية للقانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة.⁽¹⁶⁾

وتتناغم هذه المبادئ مع ما ورد في إعلان الأمم المتحدة لسنة حوار الحضارات للعام 2001 وذلك ما تأكّد من خلال المجالات التي تضمنها إعلان طهران من التمسك بالقيم والأخلاق، وتعزيز التسامح، والتعاون ضد ما

يهتد السلام والأمن الدوليين، وبناء الثقة إقليمياً وعالمياً، تعزيز حقوق الإنسان وحمايتها بما في ذلك ما تعلّق بالهوية الثقافية وكذا حقوق المرأة.

كما بيّن المشاركون في الحوار من ممثلي الحضارات، الباحثين المثقفين والمفكرين المجتمع المدني وتشجيع الحكومات وتبقى هيئة الأمم المتحدة الإطار المناسب لذلك.⁽¹⁷⁾

وجاء إعلان الأمم المتحدة حول تسمية عام 2001 عاما للحوار بين الحضارات استجابة لدعوة الرئيس الإيراني الأسبق "محمد خاتمي" في دورتها الثالثة والخمسين بتاريخ 21 سبتمبر 1998، وتأكد الأمر في الدورة الخامسة والخمسين بتاريخ 11 جانفي 2001 بصور القرار رقم A/RES/53/23 عن الجمعية العامة والذي جاء فيه: "إنّ الجمعية العامة إذ تؤكد من جديد المقاصد والمبادئ التي يجسدها ميثاق الأمم المتحدة والتي تدعو الى بذل جهد جماعي لتعزيز العلاقات الدولية بين الأمم وإزالة التهديد للسلام... كما تؤكد الجمعية على أنّ الإنجازات الحضارية تشكل التراث الجماعي للجنس البشري وتنوعه الثقافي وأنها توفر مصدر الإلهام والتقدم للبشرية جمعاء".⁽¹⁸⁾

كما تشير الجمعية أيضا إلى أنّ العولمة لا تنحصر كونها عملية اقتصادية ومالية وتكنولوجية يمكن أن تكسب مكاسب عظيمة فحسب، بل يمكن أن تؤدي إلى المزيد من الترابط بين الشعوب والتفاعل بين الثقافات والحضارات، بل هي تشكل أيضا تحديا عميقا للبشرية يدعوننا إلى تقبل تكافل الجنس البشري وتنوعه الثقافي الغني بالإنجازات الحضارية التي تبلور التعددية الثقافية والتنوع البشري الخلاق، لذا تشجع الجمعية الاحتفال بسنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات في بداية القرن الحادي والعشرين.⁽¹⁹⁾

وقد رحبت الأمم المتحدة بالمائدة المستديرة المعنية بالحوار بين الحضارات بمشاركة إيران واليونسكو على مستوى رؤساء الدول في 5 سبتمبر 2005 بمقر الأمم المتحدة.

ورغم أنّ سنة 2001 لم تمر خيرا على الحوار، إذ شهدت هجمات 11 سبتمبر وعرفت أولى حروب القرن إلّا أنّ الجمعية اعتبرت ذلك دليلا على ضرورة الحوار بتشجيع المؤتمرات الدولية⁽²⁰⁾ والمراكز المتخصصة كما وضعت اليونسكو استراتيجية متوسطة المدى من 2002 الى 2007.

المطلب الثاني: المنظمات الإقليمية وحوار الحضارات:

لم يقتصر موضوع حوار الحضارات على هيئة الأمم المتحدة وإنما تلقته منظمات إقليمية مختلفة منها ما هو ذو اختصاص أصيل، ومنها ما هو غير اختصاص أصيل، وهنا سنأخذ مثالين متقابلين جامعة الدول العربية في فرع أول، ومنظمة الفرانكفونية في فرع ثان.

الفرع الأول: جامعة الدول العربية وحوار الحضارات:

قدم وفد جامعة الدول العربية مداخلة أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة تتعلق بموضوع حوار الحضارات بتاريخ 10 ديسمبر 1999، وقد بين الوفد العربي إسهامات الحضارة العربية الإسلامية في إثراء الحضارة الإنسانية والتركيز على التحديات التي تفرضها العولمة لاسيما تهديد الهوية الوطنية مبينا أن تحقيق الحوار يستند إلى إزالة أشكال الاحتلال الأجنبي والهيمنة واحترام سيادة الدول ووحدتها وشؤونها الداخلية والوصول إلى تسوية شاملة عادلة ودائمة للأوضاع في الشرق الأوسط⁽²¹⁾.

كما عقد وزراء الخارجية العرب اجتماعا على هامش الدورة الطارئة لوزراء خارجية منظمة المؤتمر الإسلامي بالدوحة يومي 8 و9 أكتوبر 2002 لمناقشة مبادرة أمين عام جامعة الدول العربية لبلورة صيغة عملية ومحددة تشمل سبل مواجهة الحملة ضد العرب والمسلمين وتصحيح مصادر التقهقر في العالم العربي وتحسين صورة المسلمين والعرب في الخارج⁽²²⁾.

وفعلا قدمت أمانة الجامعة العربية صياغة برنامج عمل براغماتي يستهدف التنفيذ العاجل بغاية شرح تاريخ الحضارة العربية الإسلامية وإسهاماتها، وقد أخذ هذا البرنامج بُعدا مؤسسيا بغية التنسيق بين جامعة الدول العربية ومنظمة التعاون الإسلامي والأمم المتحدة.

وتقوم الرؤية العربية على الإيمان بحوار الحضارات ونبذ العنف والصراع بينهما مع التأكيد على دور الحضارة العربية الإسلامية في إثراء الحضارة الإنسانية التي تُعد تراثا مشتركا مما يطلب حفظها من خلال حوار الحضارات الذي يتركز على المساواة والعدل والسلام، وهو ما يدعو إلى محو مختلف أشكال الاحتلال والهيمنة ومراعاة احترام سيادة الدول ووحدتها الإقليمية واستقلالها السياسي وعدم التدخل في الشؤون الداخلية والعمل على إزالة العقبات التي تقف أمام تقرير الشعوب لمصيرها.

ومن المؤتمرات التي نظمتها الجامعة العربية مؤتمر حوار الحضارات، تواصل أم صراع في 2001.

ويعود تواصل العرب مع غيرهم إلى سبعينيات القرن الماضي حين طُفّت تجربتنا الحوار العربي الأوروبي والتعاون العربي الإفريقي، إذ ظهرت فكرة الحوار العربي الأوروبي إثر الحظر النفطي الذي فرضته الدول العربية على داعمي إسرائيل وتجاوبت الدول العربية الحاضرة في قمة الجزائر شهر نوفمبر 1973 مع البيان الأوروبي الصادر عن دول المجموعة الأوروبية، وصدر عن قمة الجزائر موقف عربي من الحوار بالاستعانة بخبراء عرب في قضايا الحوار.

وشكلت القضية الفلسطينية جوهر الحوار مع الأوروبيين لاسترداد الحقوق المشروعة للفلسطينيين وإشراك ممثلين عن الشعب الفلسطيني، وبعد استئناف الحوار عام 1983 عقب توقفه ما بين 1978 و1982 تراجعت

قوة الحوار بعد تفكك الموقف العربي وتحرر الأوروبيين من التبعية البترولية، لكن بنهاية الحرب الباردة ومع عقد التسعينيات انطلقت الفكرة نحو حوار الحضارات بقوة أكبر وبروز شبه إجماع على تفعيله⁽²³⁾.

كما تعمل الجامعة العربية في مجال الحوار من خلال منظماتها المتخصصة وخاصة: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، فقد حاولت المنظمة حتى قبل إعلان الأمم المتحدة لعام 2001 عاما للحوار بين الحضارات على السير في هذا المجال من خلال إقامة سلسلة من اللقاءات والندوات المتخصصة تنطلق من الثقافة العربية مع بقية الثقافات مثل الحوار العربي الصيني "بيكين في أوت 1999" وكذا الحوار العربي الإفريقي بـ "كيب تاون الجنوب إفريقية مارس 1999"، وكذا الحوار العربي الأوروبي في "باريس جويلية 2002"، وأيضا الحوار العربي الأمريكي بـ "تونس ديسمبر 2002"، ثم الحوار العربي الروسي في "الحمامات التونسية جوان 2003" و "بقازان أبريل 2006"، والندوة المتعلقة بدور الإعلام في التواصل الثقافي العربي الغربي، وكذا الحوار مع الثقافة الألمانية بمدينة "برلين نوفمبر 2005"، وكذا الحوار مع الثقافات ذات الأصول اللاتينية بـ "باليرمو الإيطالية في فبراير 2006".

ويلخص الأستاذ "المنجي بوسنينة" مدير المنظمة ما انبثق عن تلك الملتقيات من بيانات والتي تتبلور في أهمية الحوار بين الحضارات وخطورة أطروحة صدام الحضارات ناهيك عن إبراز دور الحضارة العربية الإسلامية في ميدان التسامح والتفاعل بين الثقافات والأديان والحضارات المختلفة ما ساعد على إثراء رصيد المنظمة في مجال الحوار⁽²⁴⁾.

الفرع الثاني: الوكالة الدولية للفرانكفونية⁽²⁵⁾ وحوار الحضارات:

صاغ أعضاء الوكالة في بيروت بتاريخ أكتوبر 2002 مشروع إعلان وبرنامج عمل ركز على موضوع الحوار، إذ جاء فيه التأكيد على قيم التسامح ونبد العنف وأبرز أنّ الحوار ينبغي أن يكون مستمرا للخاصة والعامة وتم الحديث عن "الاستثناء الثقافي" ليس كمعيار للانعزال عن العالمية وإنما للقبول بالتعددية الثقافية⁽²⁶⁾.

كما أشار الإعلان إلى ظاهرة الهجرة الدولية داعيا إلى بناء مجتمعات بالاعتراف بالهويات المختلفة كما أبدت المنظمة موقفها من ظاهرة العولمة ودعت إلى العمل على التضامن مع أكثر القطاعات ضعفا، وأبرزت أهمية "رأس المال الثقافي" في التطور الاقتصادي كالثقافة السياحية، كما بينت الوكالة دور الحوار في إمكانية تحقيق التنمية ونددت عبر مؤتمر بيروت من هجرة الأدمغة من الجنوب نحو الشمال، مع الدعوة إلى ديمقراطية المعرفة وإلى توزيع عادل لنتائج الثورة المعلوماتية⁽²⁷⁾.

ومن بين أهم نتائج هذا الملتقى والتي تُعد بمثابة ورقة طريق لعمل المنظمة التوصية بإدماج حوار الثقافات في البرامج وترجمة الأعمال الفنية وإنشاء مرصد للحوار الثقافي يشمل مركزا للأبحاث ويمول الأنشطة الثقافية في الدول الفقيرة وغيرها من المبادرات، التي من شأنها ترقية العمل المشترك في سبيل ترقية الحوار⁽²⁸⁾.

خاتمة:

تخلص الدراسة إلى أنّ حوار الحضارات وإن تجاوز مرحلة المشروع نحو التبرني والمأسسة إلا أنّه ما زال بحاجة إلى مزيد من الجهود قصد الاعتراف به كآلية عمل تتجاوز الأطر النظرية والمؤتمرات، التي درجت عليها هيئة الأمم المتحدة والمنظمات الإقليمية إضافة إلى دول عديدة نظمت لقاءات وندوات علمية بمسمى حوار الحضارات، والاعتراف يكون طبعاً بالتعريف وفق القانون الدولي، وبإدراك مدى أهميته بإدراج المبادرة في النصوص الداخلية للدول وتكريس الدراية به في البرامج الدراسية والاستمرار في الجهود نحو إعمال ثقافة الحوار في سياق علاقات حضارية تصب في خانة الحضارة الإنسانية التي تشمل الجميع وتعترف بالتنوع الثقافي بين شعوب المعمورة.

قائمة المراجع:

1. إبراهيم بن ناصر الناصر، حوار الحضارات أو العلاقة بين أمة الإجابة وأمة الدعوة، التقرير الاستراتيجي، مجلة البيان.
2. ابن منظور، لسان العرب، ج2، بيروت، دار صادر، 1997.
3. شريف مفلح، حوار الحضارات في الإسلام والانفتاح على ثقافة الآخر، مجلة نهج الإسلام، وزارة الأوقاف، سوريا، عدد 114 ماي 2009.
4. عاشور الزهراء، إشكالية حوار الحضرات في الفكر العربي والإسلامية المعاصر، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الإسلامية جامعة الجزائر، 2010/2009.
5. فهد بن عبد العزيز بن عبد الله السنيدي، حوار الحضارات دراسة عقدية في ضوء الكتاب والسنة، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الثقافة الإسلامية بكلية التربية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 2009.
6. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الجزء الثاني، الطبعة الثالثة، 1978.
7. قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 78/286 المؤرخ في 7 جوان 2024.
8. محمد زيدان وآخرون، حول مفهوم حوار الحضارات، مجلة الأنبار للعلوم الإسلامية، المجلد الثالث، العدد 12 ديسمبر 2011.
9. محمود محفوظ، الإسلام الغرب وحوار المستقبل، الدار البيضاء المغرب، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 1998.
10. مرسي مشري، دور مسلمي أوروبا في تفعيل حوار الحضارات، دراسة حالة مسلمي فرنسا، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية غير منشورة، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 3، 2014.

11. المنجي بوسنينة، مرتكزات أساسية للحوار حقيقي بين الثقافات والحضارات، جامعة صوفيا، بلغاريا 2005-05-10.
12. وليد محمود عبد الناصر، حوار الحضارات وتحدي العولمة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 2005.
13. Le petit la rousse, paris-Larousse, 2010.
14. International conference on the dialogue of civilizations by UNV and UNESCO, Parliament of Malaysia research Dialogue of civilization unit/ Ha, 2001.
15. Oxford, word power, oxford university press 3rd edition 2011.

الهوامش:

- (1) ابن منظور، لسان العرب، ج2، بيروت، دار صادر، 1997، ص182.
- (2) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الجزء الثاني، الطبعة الثالثة، 1978، ص150.
- (3) Le petit la rousse, paris-Larousse, 2010, p328.
- (4) Oxford, word power, oxford university press 3rd edition 2011, pp221.222
- (5) International conference on the dialogue of civilizations by UNV and UNESCO, Parliament of Malaysia research Dialogue of civilization unit/ Ha, 2001.
- (6) عاشور الزهراء، إشكالية حوار الحضرات في الفكر العربي والإسلامية المعاصر، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الإسلامية جامعة الجزائر، 2010/2009، ص130، نقلا عن محمود محفوظ، الإسلام الغرب وحوار المستقبل، الدار البيضاء المغرب، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى 1998، ص139.
- (7) شريف مفلح، حوار الحضارات في الإسلام والانفتاح على ثقافة الآخر، مجلة نخب الإسلام، وزارة الأوقاف، سوريا، عدد 114 ماي 2009، ص104.
- (8) الفيروز آبادي، مرجع سبق ذكره، ص169.
- (9) مرسي مشري، دور مسلمي أوروبا في تفعيل حوار الحضارات، دراسة حالة مسلمي فرنسا، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية غير منشورة، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 3، 2014، ص3.
- (10) قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 78/286 المؤرخ في 7 جوان 2024.
- (11) فهد بن عبد العزيز بن عبد الله السنيدي، حوار الحضارات دراسة عقديّة في ضوء الكتاب والسنة، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الثقافة الإسلامية بكلية التربية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 2009، نقلا عن: إبراهيم بن ناصر الناصر، حوار الحضارات أو العلاقة بين أمة الإجابة وأمة الدعوة، التقرير الاستراتيجي، مجلة البيان، ص72.
- (12) محمد زيدان وآخرون، حول مفهوم حوار الحضارات، مجلة الأنبار للعلوم الإسلامية، المجلد الثالث، العدد 12 ديسمبر 2011، ص60.
- (13) قرار مجلس الأمن رقم 69 المؤرخ في 04 مارس 1949.
- (14) الأمثلة كثيرة مثل قرار مجلس الأمن رقم 57 للعام 1948 المتعلق باغتيال الوسيط الأممي الكونت برنادوت، قرار رقم 194 في 1948 المعلق بحق عودة اللاجئين، قرار رقم 242 لعام 1968 المتعلق بضرورة انسحاب إسرائيل من الأراضي المحتلة عام 1967، قرار رقم 271 للعام 1969 الذي يدين إسرائيل بحرق المسجد الأقصى، قرار رقم 497 في 1981 والذي يدعو إلى إلغاء ضم الجولان بالأمر الواقع... وغيرها من القرارات.
- (15) المرجع نفسه.
- (16) الدورة الرابعة والخمسون للأمم المتحدة، 24 من القائمة الأولية A 54/116 في 26 ماي 1999.
- (17) المرجع نفسه.
- *المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم.

(18) www.unesco.org

(19) المرجع نفسه.

(20) من المؤتمرات الدولية: المؤتمر الدولي للحوار بين الأديان. طشقند 2000، المؤتمر الدولي للحوار بين الحضارات بليتوانيا 2001، مؤتمر طوكيو لحوار الحضارات 2001، ندوة الرباط 2001 برعاية المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، المؤتمر المسيحي الإسلامي بروما 2001، مؤتمر القاهرة 2002، مؤتمر الجزائر 2003.

(21) وليد محمود عبد الناصر، حوار الحضارات وتحدي العولمة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 2005، ص 29.

(22) المرجع نفسه ص 30، 31.

(23) فهد بن عبد العزيز بن عبد الله السنيدي، مرجع سبق ذكره، ص 475.

(24) المنجي بوسنينة، مرتكزات أساسية للحوار حقيقي بين الثقافات والحضارات، جامعة صوفيا، بلغاريا 10. 05. 2005، ص 15.

(25) تأسست في 20 ديسمبر 1970 بنيامي عاصمة النيجر.

(26) وليد محمود عبد الناصر، مرجع سبق ذكره، ص 51.

(27) المرجع نفسه، ص 52-53.

(28) المرجع نفسه، ص 54.